الفصل الثاني

حياة الرسول ﷺ

منذ الولادة وحتى البعثة

إن التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي مرت بشبه جزيرة العرب حتى القرن السادس الميلادي، كانت كما أوضحنا في الفصل السابق، تؤذن بقرب بزوغ فجر جديد، يقلب موازين القوى في المنطقة، ويفتح الطريق أمام تحولات كبرى، ليس على مستوى شبه الجزيرة العربية فحسب، بل على مستوى العالم والإنسانية جمعاء.

وكان ممن يلتقي مع سنة الله في كونه، أن يكون المصطفى لقيادة عملية التغيير الكبرى، رجلاً من صميم العرب، ومن أبناء مدينة مكة، حيث بيت الله الحرام الذي يحج إليه الناس من مختلف أنحاء شبه جزيرة العرب، وحيث تقيم قبيلة قريش التي كانت تمارس دوراً قيادياً بين العرب في كافة المجالات، الاقتصادية والسياسية والثقافية.

إن رسالة التغيير التي حملها محمد بن عبد الله ﷺ، هي الإسلام، وهي دعوة دينية سعت لإجراء تغييرات شاملة في أوضاع العرب الاقتصادية والسياسية والثقافية، فكيف تيسر لرسول الله ﷺ أن يضطلع بمثل هذه الأمانة العظيمة ويحقق أهدافها الكبرى خلال حياته الحافلة بالأحداث والتطورات. إن الإجابة عن ذلك تتطلب العودة إلى الجذور الأولى لنشأته وتكوينه ونضجه حتى نزول الوحي عليه. وسنقدم كل ذلك بالحديث عن أجداده الذين أخذ عنهم العديد من الصفات والمؤهلات التي كان لها تاثيرها على مسار حياته وأعماله وبخاصة وأننا قد تحدثنا في الفصل الأول عن بيئته التي نشأ فيها وحقق أعماله الكبرى في إطارها.

أولاً: نسبه وأجداده:

تتفق المصادر التاريخية على عروبة محمد ﷺ وانتسابه إلى قبيلة قريش، وهي تقدم لنا سلسلة نسب متصلة الحلقات في هذا المجال تبدأ بمحمد لتصل إلى عدنان، وعلى النحو الآتي: "محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان"[1]. إن هذه السلسلة من النسب هي ما يتفق على ذكرها النسابون العرب، أما ما بعد ذلك وحتى تصل النسبة إلى إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام)، فهي من الأمور المختلف على تفصيلها كثيرًا لبعد عهدها عن عصر الرسالة[2].

وقد لوحظ أن نسب رسول الله ﷺ يلتقي عند (فهر) بجميع بطون قريش لأن من "كان من ولد فهر فهو قرشي" كما يلتقي نسبه عند (عدنان) بنسب جميع القبائل العربية الشمالية التي تدعى بالعدنانية[3].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner